

أنظمة الخليج بين (البحرين/ ملعوب علينا / أين خالد؟)

يعتقد الكثيرون أن رياح التغيير لن تصل إلى دول الخليج وأبرزهم السعودية و أن هذه الدول لن تتأثر بالربيع العربي و الدعوات المطالبة بالديموقراطية بافترض أن الأنظمة الحاكمة في هذه الدول لديها من القدرة المالية من عائدات النفط التي تسمح لهم بشراء الاستقرار السياسي و التي تجعل شعوب هذه الدول تعيش حياة رغبة لذا فلن يكون لهذه الشعوب أي مطالب لينتظروا من أجلها.

لكن هل هذه الافتراض مسلم به؟ لا و لا يجب أن يكون بل أعتقد أن هذه الدول سوف تصلها رياح التغيير و إن تأخرت لثلاث أسباب وهي عنوان هذه المقالة: البحرين- ملعوب علينا - أين خالد؟

أولاً: البحرين لأنها أثبتت أن رياح التغيير وصلت بالفعل إلى أحد هذه الدول و إن كانت هناك دوافع طائفية مذهبية في الثورة البحرينية بين الأغلبية الشيعية و الأقلية السنية الحاكمة. لكن الأهم و الأبرز في هذه الثورة أنها كسرت حاجز الخوف داخل دول مجلس التعاون و أثبتت أنه ليس بإمكان المال شراء الاستقرار السياسي .

ثانياً: ملعوب علينا و هو برنامج علي الإنترنت علي موقع (YouTube) عبارة عن حلقات تنقد و تحلل الواقع السعودي و يقوم بعمله مجموعة من الشباب أبرزهم فراس بقره و هو مقدم البرنامج. في أحد الحلقات أراد فراس و باقي الفريق أن يكسر الصورة النمطية بأن كل السعوديين يعيشون حياة رغبة و سعيدة و قاموا بعمل حلقة عن الفقر في السعودية! نعم في السعودية فقر، التي أبرزت أن الفقر موجود في أعني الدول الخليجية و أكثرهم نفطاً لأن عائدات هذا النفط لا توزع بعدالة و إنما يتم استقطاع جزء منها للأسرة الحاكمة و أما الباقي يوزع بطريقة غير عادلة و منظمة لغياب التخطيط و التمثيل و المراقبة الشعبية . الشيء الأبرز أن النظام السعودي أراد أن يثبت خوفه و هشاشته و ضيق صدره لأي نقد لذا قام باعتقال جميع من شاركوا في هذا العمل و أولهم فراس بقره.

ثالثاً: أين خالد؟ الاسم خالد الجهني و هو شاب سعودي متعلم تعليماً جامعياً، ميسور الحال ، و متزوج قصته تبدأ في يوم دعي للتظاهر فيه للتظاهر ضد النظام في السعودية فيما سمي ثورة حنين 11 مارس 2011 لكن في الحقيقة لم تحدث ثورة إنما مظاهرات في المنطقة الشرقية و هي التي تسكنها الطائفة الشيعية و التي تعاني من تجاهل و تمييز واضح و هو ما يثبت أيضاً عدم عدالة توزيع عائدات النفط. المهم أنه يوم 11 مارس دعت السلطات السعودية ممثله في الأمن السعودي وسائل الإعلام الغربية و العربية لمكان المظاهرات في الرياض و أرادت أن تستعرض قوتها بإثبات أنه لا يوجد مظاهرات و لا شيء من هذا القبيل. إذ بثيوسف ج عليهم فجاءه أمام جميع الإعلاميين ليقول أن الشباب في السعودية يريد التغيير لكنه خائف من العدد الهائل للأمن و أنه لا يوجد حريات في السعودية و أنه يعرف أن مصيره السجن و أخذ يقول " الشعب يريد دخول السجن" و هو ما حدث بالفعل تم اعتقاله بعد ذلك و لم يظهر حتى الآن حتى أنه أصبح أيقونة بين بعض الشباب السعوديون و هناك هاش تاج باسمه علي موقع تويتر #whereiskhaled. يمثل خالد الجهني و فراس بقره دلالة كبيرة و هي ان هناك جيل مختلف يتأثر بما هو حوله و غير قابل للشراء. الدولة الريعية في السعودية و الخليج قامت ببناء مدارس و جامعات لتصل نسبة التعليم في السعودية إلى أكثر 86% و أدخلت الإنترنت معظم البيوت حيث أن أكثر من 50% من البيوت السعودية يدخلها الإنترنت¹ لكن هذه الدولة الريعية و نظامها الحاكم لا يعلم بأن كل هذه الأشياء سوف تغير المجتمع و تجعله أكثر إماماً بحقوقه فهل يستجيب النظام للتغيير في المجتمع أم يظل يحكم بالعقالية القديمة؟

خالد يوسف .

¹ (تقرير التنمية البشرية عن السعودية 2010)